الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: الأدب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

الأنساق الثقافية في سيرة سيف بن ذي يزن

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

*محالي صباح

إشراف الأستاذ:

*حمبلي فاتح

السنة الجامعية: 1443 / 1444 ه

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر و عرفان

" كل وعاء يضيق بما جعل فيه،إلاّ وعاء العلم فإنه يتّسع".

أشكر الله جل جلاله و أحمده أن منّ عليّا بالقوة و الإرادةلإنهاء هذا العمل المتواضع رغم ظروفي الصحية.

في بادئ الأمر أشكر الأستاذ المشرف الدكتور **فاتح حمبلي** على قبوله الإشراف و تزويدي بما له من معارفلإنهاء هذا العمل على أكمل وجه.

من باب الإعتراف بالجميل أشكر كل من الدكتورة حملاوي، الأستاذة الدكتورة قدور سكينة والأستاذ محوي الذين مهدوا لي الطريق في هذا العمل. كما لا أنسى جميع أساتذتي خلال مساري الدراسي في الماستر، و زملائي: رشيد عقون، بلال علاق و فهيمة عليقي.

اهداء

في هذا اليوم المميز الذي فيه يتّوج مجهودي وتعبي أغتنم

الفرصة لأعبر عن شكريإلى منأجدهم محبين للنجاح

والكفاح، اللذان حفزاني على الدراسة وإتمامها أبي وأمي

العزيزين.

إلى من كان سندا لي ماديا ومعنويا إلى يومنا هذا أخي العزيز لزهر.

إلى جميع أفراد عائلتي دون أن أنسى ابنة خالتي وسام.

إليكم أهدي هذا العمل المتواضع.

المقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، لا شك أن سيرة"بن ذي يزن" على شهرتها العربيةوالعالمية قد شغلت بال المفكرين والأدباء من زمن بعيد، فرغم الدراسات الكثيرة التي تناولتها شرحًا وتحليلاً وتأويلاً، إلاّ أنّها مازالتأرضا بكرا لدراسات لا تَنضّب، لِما تتمتع به السيرة من زخم تاريخيا، ايديولوجيا وسياسيا، ولتشعب أحداثها، تعدد أبطالها وتنوع بيئاتها، حيثوصل حجمها إلى أربع مجلدات من الحجم الكبير، تضاهي فيه قصص ألف ليلة وليلة.

ومن هذا المنطلق وقع اختياري على هذه السيرة الشعبية سيرة"بن ذي يزن" موضوعا لبحث التخرج ماستر أدب عربي قديم.

استندت على هذه المدونة، لكنني غامرت بالولوج إلى أعماقها من خلال اتكائي على نظرية الأنساق الثقافية، فجاء العنوان كالاتي:"الأنساق الثقافية في سيرة سيف بن ذي يزن".

والإشكالية تنبثق من رحم هذا العنوان ويمكن حصرها في التساؤلات الآتية:

* ما المقصود بنظريات الأنساق الثقافية؟ وما صلتها بالتأويليةالهيرومنطقية؟

* ما مضمرات مختلف الأنساق في بنيةالسيرةالشعبية؟

* ما الإشارات التي يهتدى بها لاكتشاف مواطن هذه الأنساق وتجلياتها الاجتماعيةوالسياسيةوالأيديولوجيةالثقافية؟

وللإجابة عن هاته الأسئلة انتقيت الخطةالآتية:

الفصل الأول: عبارة عن فرش تنظيري بسطت فيه ومن خلاله أهم مفاتيح البحث وبوابته كالمفاهيم والمصطلحات منها: مفهوم الأنساق لغة واصطلاحا، أشكال الأنساق، ثم تعريف السيرةالشعبية والفرق بينها وبين مختلف الأنماط التي تشترك معها في بعض الخصائص،كالأسطورة، الروايةوالقصة.

أمّا **الفصل الثاني:** فيعد محاولة للبحث في مضمرات الأنساق التي تسكن في أعماق البنية اللغويةوالأسلوبية في السيرةالشعبية ومن أهمها: النسق الاجتماعي، الأيديولوجي والسياسي.

أمّا المنهج المتبع فقد جمعت بين الاستقصاء، التحليل والاستفادة بين النظريات التأويلية.

قد اعترضتني جملة من الصعوبات أعاقت سير البحث منها:

* حجم المدونة الكبير (أربع مجلدات).

* ضيق الوقت. وإذا كانت النفوس عظامًا تعبت في مرادها الأجسام.

وفي الأخير لا يسعني إلاّأن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من مد إليّ يد المساعدة من قريب أو بعيد في مقدمتهم الأستاذ المشرف "حمبلي فاتح" كما أشكر لجنة المناقشة التي تتولى تشريفي وتقويمها.

الفصل الأول

فهرس الفصل الأول

أولا: مفهوم الأنساق الثقافية:

1. النقد الثقافي.
2. الفرق بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية.
3. مفهوم النسق الثقافي لغة واصطلاحا.

ثانيا: السيرة:

1. تعريف السيرة لغة.
2. التطور الدلالي للفظة السيرة.
3. السيرة وأيام العرب.
4. السيرة الشعبية والأجناس الأدبية الأخرى.
5. خصائص السيرة الشعبية.
6. وظائفها.

أولا: مفهوم الأنساق الثقافية:

1.النقد الثقافي:

يعد النقد الثقافي من أهم التوجهات النقديةوالمعرفية اليوم، حيث كان دعوةإلى تجاوز الجمالية والتطلع إلى نقد يهتم بالأنساقالثقافية. الأمر الذي دفع إلى التقاطع مع معارف إنسانيةأخرى منها: نظرية الأدب وعلم الجمال، والتحليل النفسي والفلسفي... وقد استقبل النقد الأدبي العربي هذا النشاط الجديد مع بدايات القرن العشرين من خلال مجموعة من الأعمال والدراسات على رأسها:"عبد الله الغذامي"،"يوسف عليمات"،"ادوارد سعيد"، وغيرهم كثير...

يتعامل النقد الثقافي مع النصوص الأدبية ليس بوصفها نصوصا جمالية، بل بوصفها نسقا ثقافيا يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تُضمر ما هو مضاد للمعلن في النص الأدبي، ويُقصي جانب الجمالي، ووظيفته الشعرية، لأنّه يؤدّي إلى (العمى الثقافي) الذي يمنعنا من اكتشاف

(الحيل الثقافية) التي تحمل في رحمها مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية، والقيم الحضارية، بل حتى الأنساق الثقافيةالدينية والسياسية[1].

(يعود مصطلح "النقد الثقافي" بمعناه العام إلى مرحلة الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، وكانت آثاره ومظاهره موجودةآنذاك وإن لم يكن بالتسمية نفسها، لذا فهو مصطلح حديث نسبيا، وقد ارتبط ظهور هذا المصطلح بجملة من العوامل والمتغيرات شكلت المناخ الثقافي السائل لمرحلة ظهور فكر العولمة وثقافة (ما بعد الحداثة) والنقد الثقافي يمثل "لغة المرحلة وخطاب الجيل" في عصرنا الراهن)[2].

يعد الناقد الأمريكي "فنسنت ليتشVincentB.Leitch"أول من اصطلح على نظرية ما بعد الحداثة"بالنقد الثقافي"، حيث دعا إلى مشروع نقدي يحرر النقد المعاصر من قيود الشكلانية ويتجاوز البنيوية وما بعدها:(بوضع الظواهر والمنتجات الجمالية في علاقته مع كل من الهيئات الاجتماعية والأعمال الثقافيةالأخرى، ويتطلب هذا المشروع من نقاد الأدب لا التحليل النصي وحده، وإنما البحث في الأسس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمؤسسية

[1] سمير خليل: النقد الثقافي من النص الادبي الى الخطاب، ط1، دار الجواهري، بغداد 2012، ص 07-08.

[2] سمير خليل: النقد الثقافي، من النص الادبي الى الخطاب، ص84.

والتاريخية للإنتاج والتوزيع والاستهلاك الثقافي)[1]، ما يعني أن النقد الثقافي دعوةإلى إزالة الحدود بين ما هو أدبي وغير أدبي.

وهذا هو الاتجاه الذي استفاض النقاد العرب في الحديث عنه وشرحه وتفصيله، فها هو: "جميل حمداوي" يقول إنّ:(النقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي، باعتباره ظاهرة ثقافيا مضمرة)[2]

أما بالنسبة"لعبد الله الغذامي" فقد حدد مجال النقد الثقافي باعتباره (فرعا من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية، مَعني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي... ولذا فهو معني بكشف لا الجمال كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي)[3].

[1]فنسنت ب. ليتش: النقد الادبي الأمريكي من الثلاثينات الى الثمانينات، تر: محمد يحي، (د ط)، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 407-408.

[2]جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ط1، دار الريف، المغرب 2015، ص09.

[3]عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب 2005، ص 83-84.

لقد كسرت الدراسات الثقافية مركزية النص، ولم تعد تدرسه في ظل خلفيته التاريخية، بل تعاملت معه من خلال ما يضمه من أنظمة ثقافية، وبالتالي فالنص مادة خام لاستكشاف أنماط معينة مثل: الأنظمة السردية والإشكاليات الأيديولوجية وغيرها...

يلخص "عبد الله الغذامي" خصائص النقد الثقافي عند "ليتش" في ثلاث نقاط هي كالاتي[1]:

- ينفتح النقد الثقافي على مجال عريض من الاهتماماتإلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة (المهمش والمهمل)، وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة سوآءا كان خطابا أم ظاهرة.
- أنه يوظف مزيجا من المناهج التي تعنى بتأويل النصوص وكشف خلفيتها الثقافيةآخذا بنظر الاعتبار أنساقها الثقافية.
- التركيز على فحص أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي.

لقد اشتغلالنقد الثقافي على نقد المركزيات الفكرية وتعريتها إيديولوجيا وسياسيا من الداخل، وحاول مستبصرا بما طرح من مرجعيات غربية وأخرى تراثية في صوغ مساراته

[1]عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص 27.

وتحركاته، وهو في حركته هذه يسعى إلى الانفلات من التبعية للمتن المؤسساتي السائد لحماية نصه من الذوبان في النصوص المؤسساتية المرضي عنها، إنه حركة صادقة يمثلها المفكر الحر كما يقول "عبد السلام المسدي" في بحثه عن بديل يغير طبيعة المجتمع النمطية[1].

وإن أردنا الحديث عن وظيفة النقد الثقافي، نعرّج على ما أورده "عبد الله الغذامي" في كتابه (النقد الثقافي)، حيث يرى بأن وظيفة النقد الثقافي تأتي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي، وليست في نقل الثقافة هكذا بإطلاق، أو مجرد دراستها ورصد تجلياتها وظواهرها. كما يرى بأن لحظة هذا الفعل هي في عملية الاستهلاك، أي الاستقبال الجماهيري والقبول القرائي لخطاب ما، مما يجعله مستهلكا عموميا في حين أنه لا يتناسق مع ما نتصوره عن أنفسنا وعن وظيفتنا في الوجود[2].

[1]عبد الرحمن عبد الله: النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي–العراق أنموذجا، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2013، ص49.

[2]عبد الله الغذامي: النقد، ص81.

كما يرى "الغذامي" بأن هنالك حيلا نسقية تتوسل بها الثقافة لتعزيز قيمها الدلالية ومن مظاهرهذه الحيل ما يلي[1]:

ا. تغييب العقل وتغليب الوجدان، وهذه أخطر الحيل البلاغيةوالشعرية، وجرى عبرها تمرير أشياء كثيره لمصلحة التفكير اللاعقلاني في ثقافتنا، وفي تغليب الجانب الانفعالي العاطفي.

ب. لو تم استدعاء مقولة (أعذب الشعر أكذبه) ومقولة(المبالغة)، وتم التمعن بما أحدثته هاتان المقولتان من عمليات عزل بين اللغة والتفكير، مع إعطاء الجمالي قيمة تتعالى على العقلي والفكري، ليس في الشعر فحسب، بل أنّ ذلك صبغ الشخصيةالثقافية للأمة التّي ظلَلنا نصفها ونصف لغتها بالشّاعرة وبالشاعرية، وتركنا الباقي على النّسق كي يفعل فِعله فينا وفي ضميرنا الحضاري.

ج. جرى في ثقافتنا تبرير كل قول شعري وكل شخصية شعرية، إلى أن تم غرس أنماط من القيم ظلت تمر غير منقودة، ممّا منحها ديمومة وهيمنة سحرية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 82-83.

2.الفرق بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية:

1.2. النقد الثقافي:

يقول "الغذامي": (إنّ النقد الثقافي فرع من النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللّغة، بمعنى نقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه. وهو نقد غير مؤسساتي، بمعنى يكشف الجماليات كالنقد الأدبي، وإنّما همّه الكشف عن الأقنعة المخبوءة جماليا وبلاغيا)[1].

يضيف "بسام قطوس":(النقد الثقافي ليس صرعة مثل باقي الصراعات الحديثة، وإنّما هو نظرية ذات مضمون ثقافي يدرس النصوص النخبوية وغير النخبوية في سياقاتها الثقافية، لتتضح أنساقها المضمرة التي تمر أمام الناقل متخذة من الجمالية ستارا سميكا لها)[2].

[1]عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، طبعة 2000، ص 83.

[2]بسام قطوس: المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، دنيا الطباعة والنشر 2016، ص 229.

2.2. الدراسات الثقافية:

ترتكز الدراسات الثقافية على مختلف الخطابات الثقافية التي تنتجها المجموعات البشرية المختلفة، وعلى مستوى المثاقفة بين تلك الثقافات، وأنواع من الثقافات الخاصة، العامةوالهامشية، وبالخصوص الهيمنة الثقافية. وقد ظهرت النظريات المؤثرة للهيمنة الثقافية وفعلها في حركةالدراسات الثقافية، وقد جمع "زيدون سردار" و"قان بولن" خصائص الدراسات الثقافيةفي أربعة محاور:

1. الدراسات الثقافية تتناول الموضوعات المتعلقة بالممارسات الثقافيةوعلاقاتها بالسلطة ومدىتأثير ذلك.

2. الدراسات ليست مجرد دراسة لثقافة، فالهدف هو فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة والمعقدة وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي...

3. تهدف الدراسات الثقافيةإلى أن تكون التزاما فكريا وبراغماتي في آن واحد.

4. تلتزم الدراسات بالارتقاء بأخلاقيات المجتمع الحديث، وإعادة هيكلة البناء الاجتماعي.

أهم الفروقات بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي:

* الخطاب في النقد الثقافي يكون جماهيريا، مقبولا ومستهلكا على الأغلب، بينما الدراسات الثقافية لا تميز بين هذا وذاك.

* النقد الثقافي يتعامل مع نسق مضمر ما ورائي لا يظهر على سطح النص أو الخطاب، بينما تهتم الدراسات الثقافية بذلك.

* تهتم الدراسات الثقافية بالسياقات المنتجة وأبعادها المعرفية، الاجتماعية والتاريخية، بينما النقد الثقافي لا ينشغل بذلك.

3.مفهوم النّسق الثقافي:

1.3. مفهوم النّسق لغة:

يجري استخدام كلمة(النّسق) كثيرا في الخطابات العامة والخاصة، لذلك لابد من الوقوف عند معناها اللغوي، والذي جاء في لسان العرب كما يلي:(النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد انتسقت هذه الأشياء ببعضها أي تنسقت.

ورُوي عن "عمر بن الخطاب" رضي الله تعالى عنه أنه قال:(ناسقوا بين الحجّ والعمرة)، قال "شمر":(معنى ناسقوا تابعوا وواتروا، يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما، والنّسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد)،"ابن الاعرابي": (أنسق الرجل إذا تكلم سجعا)[1].

وفي المعجم الوسيط:(نسق الشيء نسقا: نظّمه، يُقال نسق الدار، ونسق كتبه، والكلام: عطف بعضه على بعض.)[2].

2.3. اصطلاحا:

يكتسب مصطلح (النّسق) عند "عبد الله الغذامي" قيما دلالية وسمات اصطلاحية، حددها فيما يلي:

١. يتحدد النّسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجردّ، والوظيفة النسقية لا تتحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر[1].

[1]ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت 1414ه، مج 10، مادة (ن.س.ق)، ص352-353.

[2]إبراهيم مصطفى واخرون: معجم الوسيط، (د ط)، المكتبة الإسلامية، اسطنبول تركيا، (د ت)، ص918.

وتتحد مواصفات الوظيفةالنسقية كالتالي:

أ. نسقان يتحدثان معا وفي آن، في نص واحد أو فيما هو بحكم النص الواحد.

ب. يكون المضمر منهما نقيضا ومضادا للعلني.

ج. لابد أن يكون النّص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا، بوصف الجمالية هي أخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها وإدامتها.

د. لابد أن يكون النّص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي.[2]

2. هذا يقتضي إجرائيا أن نقرأ النصوص والأنساق التي تلك صفتها قراءةخاصة، قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي، أي أنها حالة ثقافية، والنص هنا ليس فحسب نص أدبيا وجماليا، ولكنه أيضا حادثة ثقافية.

[1]عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، ص77.

[2]المرجع نفسه، ص 77-78.

3. النسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة فإنّ هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتّاب وقرّاء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسود.

4.الأنساق الثقافية هذه أنساق "تاريخيةأزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصايحظى بقبول جماهيري عريض وسريع، فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه[1].

بناء على ما تقدم فإنّما يقدمه "الغذامي" في نقده الثقافي يعد نصّا، وهذا النص محكوم بالمفهوم المركزي للنّسق الثقافي الذي طرحه "الغذامي" نفسه.

يرى "سمير خليل" بأن "الغذامي" يركز على البحث على الأنساق المضمرة في (الخطاب) وليس في (النص) الأدبي، لأنّ النص عرف مؤسساتي يركز على ما هو جمالي وبلاغي متغاضيا عما هو غير بلاغي، فكل ما هو لغوي في رأي "الغذامي" يدخل في عرف

[1]عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، ص 79-80.

الثقافي هو (خطاب) لكي يتساوى فيه ما هو جمالي مع غير الجمالي، والنخبوي والمهمش، والمؤسساتي والجماهيري.

فهو أي النقد الثقافي يكسر عصا الخطاب المؤسساتي، ويكشف عن النّسق المضمر المضاد لها، ويعدّ النص الأدبي واقعة ثقافية نسبر أغوارها لمعرفة الكامن خلفها ولا يعنيه فنيتُه وصياغاته المتفردة تلك، شأن النقد الأدبي. [1]

ثانيا: السيرة:

1. تعريف السيرة لغة:

تشير دلالة لفظة السيرة لغويا إلى "السنة" و"الطريقة الحسنة" و"الهيئة" والسيرة كذلك: " أحاديث الأوائل" والمثل الشائع بين النّاس، فالسيرة: السنة، ويقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة: الهيئة وفي التنزيل العزيز (سنعيدها سيرتها الأولى)، وسير سيرة، حدث أحاديث

[1] سمير خليل: النقد الثقافي من النص الادبي الى الخطاب، ص 55.

الأوائل، وسار الكلام والمثل في النّاس: شاع، ويقال: هذا مثل سائر، وقد سير فلان أمثال سائرة في الناس، وسائر الناس جميعهم.[1]

2. التطور الدلالي للفظة السيرة:

ارتبطت السيرة دلاليا في نشأتها الأولى بتاريخ "الرسول صلى الله عليه وسلم" العسكري وغزواته ضد المشركين لنشر الدعوة الإسلامية، ولهذا فإنّ هذه الكلمة في دلالتها المبكرة اقترنت بالمغازي التي تحيلعلى غزوات "الرسول صلى الله عليه وسلم". ولعل هذا الاقتران هو الذي جعل "حسين نصار" يترجم كتاب "يوسف هور وفيتش". Early biographies of « prophète and therauthors » joseph horvitz. باسم "المغازي" على كلمة السير مقتديا في ذلك بالمؤلف نفسه، فهو الذي اختار هذا اللفظ وكتبه بالحروف اللاتينية في أصله الأوربي.[2]

[1] لسان العرب مادة (سير).

[2] انظر: يوسف هير وفيتش: المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1949، ص2.

وقد كان "ابان"ابن الخليفة "عثمان بن عفان" (توفي سنة 105 أو قبله) أول من اشتهر بمعرفة المغازي، ويذكر"ابن سعد" في ترجمته للمغيرة (أنّه كان ثقة قليل الحديث إلاّ مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذها من "ابان بن عثمان" فكان كثيرا ما تقرأ عليه ويأمرنا بتعليمها[1]. ولم يصلنا فيما أعلم كتاب المغازي الذي دونه "ابان"، كما أنّنا لا نجد ذكرا لأحاديثه في كتب السيرة المشهورة مثل سيرة "ابن إسحاق"و"الواقدي"و"ابن سعد"[2]. وإذا كان كتاب (المغازي) "لأبان بن عثمان" لم يصلنا فقد وصلتنا نصوص مسندةإلى "عروة بن الزبير" (ت 94ه) في مصادر مختلفة (كتاريخ البخاري)[3](ت 256ه) (تاريخ ابن عساكر)[4] (ت571ه)، و"سير الذهبي"[5](ت 748)و"ابنكثير" (ت 774 ه) في (السيرة والبداية) و"الزرقاني"[6](ت1122ه) في كتابه (شرح على المواهب اللدنية).

[1]ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج4 ، ط1، تحقيق على محمد عمر، مكتبة النحانجي، القاهرة، 2001، ص149.

[2]انظر: ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ او المبعث والمغازي، تح: محمد حميد الله، ط2، الوقف للخدمات الخيرية، قونية، تركيا 1981، الوافدي: كتاب المغازي، تح: الفر دقون كريمر، الجمعية الاسيوية في السنغال، 1856.

[3]ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج4 ، ط1، تحقيق على محمد عمر، مكتبة النحانجي، القاهرة، 2001،

[4]انظر النرشحي: تاريخ بخاري، ترجمة وتحقيق امين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة 1965، مجلد 2، ق5، ص91.

[5]هذبة ابن بدران (تهديب تاريخ بن عساكر) هذبة ابن بدران، دمشق المكتبة العربية، 1315 ه، ج6، ص167-452، ج7، ص9-3.

[6]الزرقان: شرح على المواهب اللدنية، المطبعة الازهرية المصرية، 1327 ه، ج3، ص 334.

وفي هذه النصوص التاريخية يبدو تناول عروةللسيرةالنبوية تناولا شاملا فهو لم يقتصر فقط على مغازي الرسول وإنما تحدث كذلك عن أولويات النبوة[1] وقد مثلت سيرة"ابن إسحاق"(ت 151ه) (كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي) التي ضمنها "ابن هشام" في كتابه (السيرة النبوية) امتداد القصص في كتابه السيرة.[2]

وكان "عبد الملك بن هشام"(ت 218ه)، فيما أعلم، أول من استخدم لفظة "سيرة" للدلالة على سيرة "الرسول صلى الله عليه وسلم"وذلك في كتابه (السيرة النبوية[3]) ويعد هذا الكتاب لسيرة "ابن إسحاق" مع بعض التهذيب والتنقيح.

3.السيرة وأيام العرب:

أيام العرب هي الوقائع الحربية التي كانت تدور في الجاهلية بين القبائل العربية، منها ما ينحصر في قبائل الشمال العدنانية، أو في قبائل اليمن القحطانية مثل حروب "الأوس والخزرج" ومنها ما يقابل بين "العدنانيين والقحطانيين" ومنها ما وقع بين العرب والأمم

[1]ابن كثير: السيرة النبوية: ج1 ص367-368، البداية، ج2، ص346.
[2]حاجي خليفة: كشف الظنون، مكتبة المثنى، بغداد1941، ج5، ص242.
[3]ابن هشام: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت 1421ه/2000م.

الأخرى كيومي الصفقة، وذي قار ضد جيوش "كرى"[1]، ولم ينتهي أدب أيام العرب بانتهاء الجاهلية وقدوم الإسلام، فقد كان لهذا الأدب تأثير كبير في المغازي الإسلامية التي عدت من الأوليات المبكرة للسيرة النبوية، كما أن أدب أيام العرب عرف صوره أخرى للاندماجوالانصهار تمثلت في التحول من الصورة المكتوبة التي تحظى بعناية الثقافة العالمية (الأصول المثقفة)إلى صورةأخرى للثقافة المسكوت عنها أي (الأصول الشعبية) فنحن نجد أيام العرب في سيرة"عنترة بن شداد" التي تعدّ من أطول السير الشعبية، و قد احتوت هذه السيرة على جانب كبير من أيام العرب لعل أبرزها "يوم داحس والغبراء" بين قبيلتي "عبس وذبيان" كما أنّ سيرة"حمزة العرب" تمحورت حول انتصار العرب على الفرس في يوم ذي قار[2] واحتفاء الثقافة الشعبية بأيام العرب.

يجعل الراوي الشعبي يفرد سيرة كاملة هي سيرة "الزير سالم" ليوم من أيام العرب هو "حرب البسوس" بين قبيلتي "بكر وتغلب"، التي استمرت لما يقارب الأربعين عاما، وشكلت ملمحا من ملامح الذاكرةالعربية قبل الإسلام للدماء التي أريقت والدمار الكبير الذي خلفته،

[1]محمد اليعلاوي: ادب أيام العرب، حوليات الجامعة التونسية العدد 20، تونس 1981، ص 58.

[2]انظر سيرة عنترة بن شداد، ط1، المكتبة الثقافية بيروت، 1399ه/1979م، م8 انظر سيرة الأمير حمزة البهلوان المعروف (حمزة العرب) المكتبة الثقافية، بيروت، م4.

ومن يرجع لأخبار(حرب البسوس) في المصادر التاريخية، يجد أن الراوي الشعبي أدخل عنصر التحويل من مرويات الأيام المدونة،أي المرويات الثقافية، وتحولت شخصية"كليب وائل" من طاغية مستبد يسيطر على الحمى إلى إنسان يسفك دمه ظلما[1]، وهذا التحويل له علاقه بتصور الجماعةالشعبية للتاريخ[2] كما أن للأيامامتداد في الحكايةالشعبية فقد وجدت في كتاب "أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب""لعبد الكريم الجهيمان[3]" سالفة[4] بعنوان "كليب ومهلهل"، ولا تختلف وقائع الحكاية الشعبية عما سرده المؤرخون، ولكن الطريف في هذه الحكايةأنّ مهلهلا يقسم أن يفني من بكر مائه رجلا فلا يتمكن سوى من قتل تسعة و تسعين رجلا، ويأتي تمام النبوءة عندما يرى رجل من بكر عظما يلوح من عظام قتلى قبيلة تغلب... فأخذ العظم وحاول أن يكسره فوق ركبتيه وعندما ضغط على العظم بركبته انكسر العظم، ولكنه انفصلت منه شظية دخلت في ركبة هذا الرجل... فأحدث جرحا وتعفن الجرح

[1] الاصفهاني: الأغاني، طبعة دار الثقافة، ج5، ص29 وما تلاها.

[2] المرجع نفسه الفصل الثاني ص 244 وما تلاها.

[3] عبد الكريم الجهيمان: اساطير شعبية من قلب جزيرة العرب، ط6، دار اشبال العرب، بيروت 1421ه/2000م، ج1، ص 237-244.

[4] السالفة: الحادثة الماضية التي سلفت وانتهت.

واتسع إلى أن تسمم الجسم كله فمات مقتولا بشظية من شظايا عظام أحد القتلى من بني تغلب[1].

4.السيرة الشعبية والأجناس الأدبية الأخرى:

يفتقر مصطلح السيرة إلى مفهوم واضح ودقيق، ومردّ ذلك تداخله مع مصطلحات أخرى تلتبس معه وتشاركه في بعض الخصائص منها: الملحمة والأسطورة ... وغيرها.

1.4. ما بين السيرة الشعبية والملحمة:

الملحمة في اللغة هي الواقعة العظيمة القتل، وقيل موضع القتال[2]، أمّا في اللغة اليونانية فمعناها القصة، أو الشعر القصصي الذي يختص بوصف القتال، والملحمة تعريب لكلمة (EPOS) الاغريقية، ويطلق على الشعر الملحمي باللغة الإنجليزية عبارة (Epis–poetrie)

[1]الأصفهاني: الأغاني، طبعة دار الفكر، ج21 ص78–93 وكذلك: الحكاية في الاساطير من قلب جزيرة العرب ج1، ص337–244، ويستفيد الراوي هنا من توظيف اسطورة الشنفري.

[2]ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار المصادر، بيروت 2004، مج 12، ص537.

وكلمة (epis) مشتقة من (epos) اليونانية، ومعناها كلام أو حكاية، ويطلق عليها في اللغة الفرنسية (épopée)[1].

الملحمة هي قصة شعرية طويلة ذات اهتمامات بطولية، وقد تكون الملحمة مدونة وشفهية كما قد تجمع بعض الخصلتين أو المجالين وعادة ما تؤكد الملحمة من التقاليد الأدبية الشفوية[2].

والملحمة موضوع بطولي شعبي، هو صراع بين حضارتين، صراع بين البناء البشري والوجود الإنساني، فلذلك وجب على حروب الملاحم أن تدور حول الكرامةوحماية تراث، واثبات حق، وتدعيم مصير أو كيان حديث في ذلك الصراع يمتزج الواقع بالأسطورة، وتختلط الملائكة والجان والآلهة والبشر، والعقائد بالخرافات، والواقع بالخوارق[3]...

وهناك من الدارسين من أطلق مصطلح "الملحمة" على السيرة بل وزاد الأمر أن قام البعض الآخر وأجرى دراسات حول السيرة والملاحم، ولم يفرق في الدراسات بين الملحمةوالسيرة،

[1]نور الهدى لوشن: وقفة مع الادب الملحمي، ط2، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2011م، ص13.
[2]شوقي عبد الحكيم: موسوعة الفولكلور، والاساطير العربية، ط1، دار الحداثة، بيروت، ص 622.
[3]جوزيف غريب: الشعر الملحمي تاريخه واعلامه، دار الثقافة: بيروت، ص 5-6.

فمثلا ذلك "محمد رجب النجار" في كتابه:" الأدب الملحمي في التراث الشعبي العربي"يمزج بين السيرةالشعبيةوالملحمة في قوله:(نقصد هنا بالأدب الملحمي العربي مجموعة ما يعرف – تداوليا– في البيئات الثقافية الشعبية العربية باسم السير باعتبارها خطابا أدبيا سرديا مجهولالمألوف، متواتر بالروايةالشفوية عبر الأجيال ويحكى بطريقة سردية سيرة حياة بطل أو بالأحرى الماضي الجميل للأمةالعربية من خلال تأريخها لحياة هذا البطلوالتغني بمآثرهالبطوليةوالعسكريةوالقوميةوالدينيةوالسياسيةوالأخلاقيةوالإنسانية على النحو المثالي، وتعكس من خلالها أحلام المجتمع الشعبي وتصوراته، كما تعكس أيضا رؤية الضمير الجمعي العربي لنفسه وللعالم وللكون عبر تلك النصوص بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، وهذا التاريخ في حقيقته مزيج من الوقائع التاريخية والمبالغات الميثولوجيا[1]).

كما نجد "عبد الحميد يونس"– في معجم الفلكلور– يقول: (لقد عكف عدد من المتخصصين في مجتمعنا العربي على دراسةأدب الحروب على مدى التاريخ العربي وأيام العرب تركيزا لما يزال يتردد في الوجدان الشعبي وإن غلب مصطلح السيرة على الملحمة، والمحور

[1]محمد رجب النجار: الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي، ص21.

الرئيسي الذي يميز الملحمةالشعبية هو الصدور عن الوجدان الشعبي، وهذا ظاهر في ملحمتي "الزير سالم"و"عنترة" وغيرهم[1] ...)

ومثلما كان هناك من الدارسين ممن أطلق مصطلح السيرة على الملحمة ومزج بينهما وهناك كذلك من فرق بينهما ومنهم "محمد رشدي صالح" الذي يرى بأن السيرة هي ملحمة شعرية يتخللها النثر–إذا كانت مدونة – موضوعها الظاهر هو الفروسيةأو البطولة لكنها كثيرا ما تدور حول تاريخ واقعي لأصحابها [2].

ومن خلال هذه المقولة نجد أن السيرةالشعبية تختلف عن الملحمة في الشكل إذا كانت الملحمة قصة شعرية فإنّالسيرة تتميز عنها كونها شعرية ويتخللها النثر.

وعند الأستاذ "شوقي عبد الحكيم"دراسة كاملة عن السير والملاحم الشعبيةالعربية، حيث قام بحصر السير والملاحم العربية التي تجمعها الحروب والأخطار القاربة والآتية بعامة، ثم حاول التفريق بين السيرةوالملحمة بقوله: (إنّ كلتاهما في معظم الأحوال موضوعها الجوهري هو الحرب والحدث الجلل من حصارات وهجرات، وخوارق وبطولات

[1]مرسي صباغ: القصص الشعبي العربي من الكتب التراث، ص33.

[2]محمد رشدي صالح: فنون الادب الشعبي، دار الفكر، ج2، ص23.

وفروسية...الخ. الاختلاف الوحيد بين السيرةوالملحمة في الصياغة حيث تجمع لغةالسيرة في الرواية وضوابطها التي تسرد بالحكي القصصي أو الروائي النثري دون أــن يخلو الأمر طبعا من الشعر وإنشاده وهو ما يخلق الملحمة التي قوامها الشعر الغنائي أو الإنساني دون أن يخلو الأمر من حيث الصياغةاللغويةالروائية)[1].

ويبين الأستاذ "شوقي عبد الحكيم" الاختلاف الوحيد بين السيرةوالملحمة هو الصياغة، حيث أن الملحمة قوامها الشعر بينما السيرةالشعبية قوامها النثر.

ونجد "محمود ذهني" الذي فرق بين السيرةالشعبيةوالملحمة في قوله: (إن السيرة والملحمة يختلفان تماما من حيث الشكل كما أنهما يختلفان من حيث المضمون، الامر الذي يجعل إطلاق اسم الملحمة على السيرةالشعبية عملا بعيدا عن الموضوعية والدقة[2]).

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن السيرةالشعبية يمكن أن تشترك مع الملحمة في بعض الخصائص إلا أنها تختلف من حيث الشكل على الأقل، فالسيرةالشعبية تحتوي على مقاطع شعرية ولكن حذفها يؤثر على السيرةتأثيرا طفيفا.

[1] المرجع السابق، ص34.

[2] فاروق خورشيد، محمود ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية، ط2، منشورات اقرا، 1980م، ص36.

2.4. ما بين السيرة الشعبية والأسطورة:

الأسطورة في معاجم اللّغةالعربية حملت معنى الاباطيلكما جاء في لسان العرب "الأساطير أحاديث لا نظام لها [1]" وفي القاموس المحيط تعني: الكتابة والتأليف[2]، وتسّطر وتسطير ألّف وأتى بأساطير، ونجد ما يقابل هذا المعنى:

ا- الأسطورة في اليونانية Mythos وهي في الإنجليزية Myth وعلى ذلك فإن المعنى في اللغتين هو الشيء المنطوق أو الكلام المنطوق[3].

وهي حكاية شعبيةأو أدبية تضم كائنات خارقة وإجراءات خيالية التي تنقل الأحداث التاريخية.[4]

أمّا المعنى الاصطلاحي، فاختلفت فيه الآراء حول تحديد مفهوم محدد وواضح، فهي عند "مرسيليا الياد" تروي تاريخا مقدسا وحدثا جرى في الزمن البدائي، الزمن الخيالي، وهو زمن

[1]ابن منظور: لسان العرب، مج4، ص 363.

[2]الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ص404.

[3]فاروق خورشيد: ادب الأسطورة عند العرب: ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر 2004م، ص6.

La rousse, éditionlimitée paris2014, p415.

4

البدايات، بعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثراخترعتها الكائنات العليا، لا فرق بين أن تكون هذه حقيقة كليةلكون مثلا او جزئية كأن تكون جزيرة، ولا تتحدث الأسطورةإلا كما حدث فعلا، أمّا أشخاص الأساطير فكائنات عُليا نعرفهم بما قد صنعوه في الأزمنة القوية[1] فالأسطورة في نظر "مارسيليا الياد" تروي قصة مقدسة وشخصياتها كائنات خارقة عليا.

ب- يذهب البعض إلى أن الأسطورة هي قصص تحكي بطريقة خيالية رمزية عن البنيةالأساسيةالشاملة التي ترتكز عليها ثقافة ما.[2]

والواضح أن باحثين في تراثنا لم يهملوا القديم من هذا التراث إلا أنه أسطوري، ولم يهملوا الأسطورة إلا أنها تعنى بالخرافات واللامعقول أو أقاصيص الآلهة.[3]

[1]مارسيليا الياد: مظاهر الأسطورة ط1، ترجمة نهاد خياطة،دار كنعان دمشق، سوريا 1991م ص10.

[2]كارم محمد عزيز: اساطير العالم القديم، ط1، مكتبة الناقد، الجيزة 2007، ص27.

[3]سيد القمني: الأسطورة والتراث، ط3، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، مصر 1999م، ص23.

- والأسطورة من الأشكال التعبيرية التي استعانت بها السيرةالشعبيةالعربية، ذلك لما تحمله من أساليب ومضامين وبناء شكلي، كذلك طبيعةأغراضها وأهدافها متناسبة مع طبيعة وأغراض وأهداف السيرة.[1]

- ففي كتاب "الميثولوجيا عند العرب" "لعبد المالك مرتاض" نجد أنه لا يفرق بين السيرة الشعبية والأسطورة حيث عرف السيرة الشعبية بأنها: "قصة شعبية خارقة تقوم على أساس تاريخي[2]"وأطلق "عبد المالك مرتاض" اسم الكائنات الشعبية ذات أصول تاريخية على السيرة الشعبية وأدرج مفهومها ضمن مفاهيم الأسطورة.

- أما "فراس سواح" فقد قدم في كتابه "الأسطورة والمعنى" مجموعة من نقاط يتميز فيها النص الأسطوري عن غيره من النصوص ومنها:

- من حيث الشكل، الأسطورة هي قصة من حيث ما تحويه من حبكة، وعقدة، وشخصيات مصاغة في قالب شعري يساعد على سرعة تداولها وحفظها ويزودها بأثر على العواطف والقلوب.

[1]صالح جديد: اشكال التعبير في السيرة الشعبية العربية، مجلد الثقافة الشعبية، البحرين، السنة السادسة، 2013م، ع20، ص31.

[2]عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م، ص15.

- يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة للجماعة دون أن يعني ذلك الجمود أو التحجر، فالفكر الأسطوري قادر على خلق أساطير جديدة أو تجديد الأساطير نفسها أو تعديلها.

- تؤدي الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة، فإن ظهر إنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملا أو ثانوي لا رئيسيا.

- تتميز الأسطورة بجديتها وشموليتها.

- تبعث الأسطورةرسالة غير زمنية وغير مرتبطة بفترة ما، بل إنها رسالة سرمدية خالدة.

- ترتبط الأسطورة ارتباطا وثيقا بنظام ديني، وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه بحيث أنها تفقد كل مقوماتها إذاانفصلت عن هذا النظام وتتحول إلى شيء اخر ليس بالأسطورة.

- تتمتع الأساطير بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم ثم يخلص الباحث إلى تعريف الأسطورة بقوله: (إنّالأسطورة هي حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياه الانسان[1]).

ومن خلال ما تقدم يمكن أن تتفق السيرةالشعبية مع الأسطورة في بعض النقاط، فنجدها تتفق معها من حيث الشكل، فالسيرة الشعبية قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي، من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها، ولكنها تصاغ عادة في قالب نثري يتخلله الشعر، وتتفق معها من حيث الثبات عبر فترة زمنية طويله وتناقلها من جيل إلى جيل، إلاّأنها تختلف معها في بعض النقاط وتتمثل في البطل الرئيسي للسيرةالشعبيةإنسان بينما للأسطورةآلهة وأنصاف آلهة.

[1]فارس سواح: الأسطورة والمعنى، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص12-14.

3.4. ما بين السيرةالشعبية والأدب البطولي:

البَطلُ في اللغة كما جاء في لسان العرب الشجاع وفي الحديث:

شاكيالسلاح بَطَل مجرب ورجل بطل بين البطالةوالبطولة: شجاعا تبطل جراحته فلا يكترث لها ولا تبطل نجادته، وقيل: إنّما سُمي بطلاً لأنه يُبطِلُ العظائم بسيفه فيبهر بها، وقيل: سمي بطلا لأنّ الأشداء يبطلون عنده. وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأحزان[1]. وجاء في الصِحاح: البطل الشجاع والمرأة بطلة وقد بطُل الرجلُ بالضم يَبطلُ بطولة وبطالةأي: صار شجاعا، وبَطُلَ الأخير بالفتح بطالة أي تعطّل فهو بطّال[2].والبطولة هي غلبة يرتفع بها البطل عمن حوله من النّاس العاديين ارتفاعا يملأ نفوسهم له إجلالا وإكبارا[3].

لذا كان مفهوم البطولة أو الغلبة أو التفوق مصاحب للإنسان منذ وجد على هذه الأرض وقديما كان البطل في القبيلة وفي العصور الأولى للحياة يعد شخص مقدس لأنهإنسان متميز بها، ويقدر على أشياء لا يقدر عليها الأخرون، لهذا نظر إليه أحيانا أنه من سلالةالآلهة وهبة منها إلى البشر، وكلما أتى البطل بفعل عظيم أو نجى من قتل محقق أو انتصر على عدو

[1]ابن منظور: لسان العرب، مج11، ص 56.

[2]أبو النصر إسماعيل الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحداثة القاهرة، 2009م، ص9.

[3]شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف القاهرة 1970م، ص09.

شرس أو تفانى في خدمة بشرية،ازداد الإنسان له تقديرا وتقدسا،والبيئةالعربية تشهد بصراع الإنسان ضد جميع القوى من حوله، لهذا كان مفهوم البطولة بهذه الصورة على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، لكننا يمكن أن نحدد هذه الصورة في إطارات قد تضم كثيرا من الروافد في المجتمع العربي منها مثلا: البطولات الخلقية وهي التي تتعلق بصفات الإنسان مثل: الكرم والجود والشرف ... وبطولات نفسية تقوم على التحدي واحتمال الشدائد والتمسك بالحياة وبطولات شعبية تتعلق بهؤلاء الأبطال الفوارس الذين عاشوا في ضمير الأمةالعربية نماذج للدفاع عن الحق والكرامة والإنسانية[1].

أمّا الأدب البطولي يُعَرفه"يورايو" بأنّه:(ذلك الأدب الذي يعبر عن ذات الجماعةأو الشعور الجمعي)، وهو ما دفع الباحث الفرنسي "جان بيار"إلى ردّ نشأة تاريخ الأدب البطوليإلى فترة الظهور (القبلي)، وسميت بذلك الفترة التي ظهرت فيها البطولة بعصر البطولة[2]، فهو لون من ألوان القصص الشعبي، أدبًا ملحميا يتغنى بالبطولات الحربية عرفها عن طريقه إلى الصياغةالفنية على يد رواد شعبيين منذ العصور الإسلامية الأولى. وكان للصراع القائم بين

[1]ينظر احمد سويلم الشخصية العربية في التراث الادبي، ط1، دار العالم العربي القاهرة 2009م، ص187-188.

[2]عبد الحميد يورايو: الادب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر2007، ص13.

العرب وغيرهم من الأمم التي اصطدموا بها دور قوي في بعثه وازدهاره[1]، وقال فيه بأنّه: أدب موضوعي ذو طابعدرامي يجنح إلى المبالغة في التصوير، ويستعين بمجموعة من العمليات السردية التي تتكرر في كثير من الأحيان بصيغ متشابهة مثل: وصف ساحة القتال وعدّة المقاتل ومقدراته القتالية والمعركة والانتصار[2] ومزج الوقائع التاريخية بالخيال غير أنّ التاريخ ليس إلاّ قاعدة واقعية لبناء خيالي تلعب فيه الخوارق دورا كبيرا كالمعجزات والقدرات الخارقة للعادة والسحر[3]...

أمّا فيما يخص السيرةالشعبية فإنّ "عبد الحميد بورايو" يرى بأنّأدب السيرةالشعبية ينتهي إلى ما يسمى بأدبالبطولة، وتعود نشأتهاإلى فترة ظهور النظام الاجتماعيالقبلي، عندما ظهر البطل -الإنسان- بعد أن أفسحت له آلهة الأساطير حيزا لممارسة الفعل البطولي فحقق بذلك البطولةالملحمية التي عبرت عن موقف ثمل الحياة، وإرادة لا تقهر في تغيير شروط الوجود

[1]عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الادب الشفوي الجزائري، الجزائر 2007م، ص34.

[2]عبد الحميد بورايو: الادب الشعبي الجزائري، ص93.

[3]احمد زغب: الادب الشعبي درس وتطبيق، ط1، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر 2008م، ص92.

البشري، ونقلت الحياةالبشرية من طورإلى طور، وظلت هذه البطولة مجسدة من خلال الملاحم وأدب السيرة الذي تنتمي إليه سيرنا الشعبية[1].

يحاول أدب السيرة الشعبية أن يضعنا أمام قضايا تتعلق بتراثنا الثقافي والتاريخي، يريد أن يوقظ فينا الشعور بالانتماء القومي، بحيث يكون موضوعه هو أدب البطولة، حيث يتعرض إلى مراحل حياة البطل ويتتبع الوقائع والأحداث التي تنشأ بينه وبين المناوئين له في الحروب ويذكر المساندين والموالين له في تحديد مصير قومه.

أي أنّ موضوع السيرةالشعبية هو البطولة وتتبع حياة البطل منذالولادة، ولذلك نلاحظ بأن السير تمجيد لأبطالها إلى درجة أن معظمها اتخذت من البطلعنوانا لها، فسميت السيرة باسمه نذكر من بينها سيرة "سيف بن ذي يزن"، وسيرة "عنترة" وبطلها "عنترة" ...الخ

[1]عبد الحميد يورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية، ص46.

5. خصائص السيرة الشعبية:

للسيرة الشعبية مجموعة من السمات التي تتميز بها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى ومن أهمها:

1.5. بنية الإطناب:

أول ميزة تتميز بها السيرةالشعبيةالعربية نجدها كامنة على صعيد التحلّي النّصي من حيث الكم، ذلك أنّأغلب النصوص تملأ مئات الصفحات، وتتكون من عشرات الأجزاء الذي يجعلها تتشكل من عدةمجلدات، فسيرة "الأميرة ذات الهمة" تصل إلى سبع مجلدات وتضم خمسة آلاف وتسعمئةوإثنينوتسعين صفحة، بينما "عنترة" تصل إلى ثماني مجلدات تضم ثلاثة آلاف وستمائة وأربعة وعشرين صفحة، وسيرة الظاهر بيبرس" تضم خمس مجلدات فيها ألفين وستمائة صفحة.[1]

[1] السعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت1997م، ص25.

ولقد أثارت هذه الميزة كل الدارسين الذين اشتغلوا بالسيرة، وتباينت مواقفهم بشأنها، فنجد "عبد الحميد يونس" يشير إليها بقوله:(وتتسم هذه السيرة بصفة مشتركةبالفخامة والتسلسل وهذا ما يفرقها عن حكايات الحيوان وغيرها من الإبداع الشعبي الحافل بالخوارق[1]).

وذهبت" ألفة الادلبي" في الاتجاه نفسه بصدد حديثها عن سيرة"سيف بن ذي يزن" حيث تقول:(أمّا الذي يزعج القارئ تماما ويجعله يزهد في متابعةالقراءة هو كثرة التكرار إلى حد لا يطاق[2]).

2.5. الطابع الشعبي:

تولد السيرةالشعبية من رحم الواقع الشعبي التاريخي الاجتماعي والثقافي والحضاري، وهي تجسده وتعبر عنه، عن طريق تحويل الواقع التاريخي إلى واقع أدبي شعبي والحقيقةالمعيشةإلى حقيقةأدبية بالخيال[3]، تعبر عن أحلام الشعب العربي، همومه، قضاياه وتطلعاته الذاتية، الموضوعية، الفردية والجماعية، مما دفع بالشعب إلى البحث عن ذاته

[1]عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية: دار الكتاب العربي، المكتبة الثقافية، القاهرة، ص59.

[2]الفة الادلبي: نظرة في ادبنا الشعبي، نقلا عن السعيد يقطين، قال الراوي ص117.

[3]امينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص110.

الجماليةوالمعرفية في فنون قادرة على التعبير عنه فكريا وإبداعيا فكانت السيرةالشعبيةأصدق تعبير وتصوير للشعب[1].

3.5. الشخصيات:

يزخر عالم السيرةالشعبية بمختلف أصناف وأشكال الشخصيات إلى الدرجة التي يصعب معها عدّ هذه الشخصيات وإحصائها، شخصيات كثيرة تظهر وأخرى تختفي، وبما أن السيرة على صعيد المادة الحكائية تقوم على الإطناب الذي تتولد من خلاله وبشكل دائم بنيات ووحدات حكاية جديدة، كان اللازم أن تُبرز وباستمرار شخصيات جديدة تتصل بإحدى تلك البنيات أو الوحدات، الشيء الذي دفعنا إلى اعتبارالسيرةالشعبية"إمبراطورية الشخصيات"[2]، ومن بينها شخصيات معروفة وشخصيات متخيلة أسطورية خرافية لا وجود لها[3].

[1] ينظر: محمد رجب النجار: الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي، ص09.
[2] السعيد يقطين: قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص92.
[3] امينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص 111.

4.5. السيرة الشعبية أعمال نثرية:

إلاّ ما ندري كالسيرة الهلالية، وهي بهذا تدخل في فن النثر العربي الذي قصره الدارسون على الرسائل والخطب، وبذلك كانت لغةالسيرةالشعبيةلغة سهلة[1]، كما كان أسلوبها يتميز ببساطة اللفظ وسلامة المعاني وزخرفة القول، وتنميقه وكثرة الوصف الذي تغلب عليه الصور البيانية (التشبيه والكناية ...) والمحسنات البديعية (الجناس، السجع، الطباق ...)[2]

تؤكد" نبيلة إبراهيم" في دراستها لسيرة " الأميرة ذات الهمة" وهي أطول سيرة شعبية عربية، بذهابها إلى أنّأسلوب السيرة نجح في تحقيق وحدتها القصصية، فالسيرة طولها البالغ ورغم استغراقها في حكايات المغامرات والأسفار، فإنها تحرص كل الحرص على التمركز حول هدفها الأصلي وعلى ما تسميه الأسلوب البسيط، والهدفان اللذان تحققهما السيرة من

[1]ينظر فاروق خورشيد: أدب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1994. ص254.

[2]امينة فزازي: المرجع نفسه، ص111

وراء ذلك وهما متعة السامع وتشويقه من جهة، واتخاذها وسيلة له للاسترسال في القصةالأصلية حتى تصل إلى نهايتها[1].

5.5. البعد الزماني والمكاني:

تعني السيرة الشعبية عناية كبيرة بذكر الأمكنة وتحديدها والتعريف بها ولكن علاقتها بالزمان تتميز بنوع من الإطلاق والتعميم، فلا تعرفنا بالعصور التي حدثت فيها تلك الحادثة أو المعركة إنما تذكر المدة الزمنية التي استغلتها في القتال أو السفر أو الترحال أو المفاوضات، وعادة ما يكون ذلك مرتبطا بأرقام مقدسة: (ثلاث، تسعة، عشرة....) وبأوقات مقدسة (الفجر والصبح) وبأيام مقدسة (الأحد والخميس ...)[2].

6.5. البطل الشعبي:

جزء لا يتجزأ من الجماعةالشعبية التي ينتمي إليها والتي بدورها جزء لا يتجزأ من التاريخ الذي عرفته البشرية،"فعنترة بن شداد العبسي" شخصية تاريخية عربية معروفة، تعبر

[1]نبيلة إبراهيم: سيرة الاميرة ذات الهمة، دراسة مقارنة، دار النهضة 1985م، ص106.
[2]ينظر: محمد رجب النجار: الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي الأصيل، ص202.

عن المجتمع الذي ينتمي إليه، و"الظاهر بيبرس" شخصية تاريخية معروفة اقترن ذكرها بعصر المماليك وبالدولةالإسلامية في مصر، وبطل السيرةالشعبيةالعربيةوالمثال والنموذج الزعيم يحلم به المجتمع العربي الإسلامي، لذلك يشترك جميع أبطال السير الشعبيةالعربية في ملامح واحدة تشكل ما يعرف بالأنموذج الشعبي للبطولة[1].

وكذلك ما يميز السيرةالشعبية هو قيامها على أساس خلقي بمعنى أنها تعكس صورة مشرفة للخلق العربي الإسلامي والمثُل العربية الإسلامية، إمّا في تصرفات الأبطال، وإمّا في طريقة سير الأحداث، وكذلك للمرأة حضورها واحترامها وقيمتها في تسيرنا سوآءا كانت أمّا أو أختا أو زوجة ولا يمكن أن تكون في صورة مبتذلة إلا ولقيت جزاءها، كأم"سيف بن ذي يزن"[2].

وفي ختام هذا العنصر، نجد بأنّ خصائص السيرةالشعبية جعلت منها أكبر الأعمال الأدبية ذات طابع حضاري الذي يسهم بقضايا فكرية واجتماعية في تطور الانسان.

---

[1] محمد رجب النجار واخرون: دراسات في المجتمع العربي، ط1، اتحاد الجامعات العربية عمان، الأردن 1958م، ص308.

[2] فاروق خورشيد، محمد ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية، ص299م.

6. وظائفها:

حققت السيرة الشعبية أدوارا متعددة في الأوساط الشعبية، تنوعت هذه الوظائف بين وظائف تحريضية تعويضية، وأخرى تثقيفية تربوية معرفية، وأخرى ترفيهية.

وقد كانت السيرة الشعبية تقوم على وظيفة تحريضية تعويضية وذلك خلال عصور السقوط الحضاري، حيث كان الرواة يقومون بهذه المهام حيث لا يقتصر دورهم على إنشاء السير، بل كانوا أيضا معلمين ملهمين للشعب، وذلك من أجل إنتاج مجتمع واع، وهي بدورها تعويضية تحفظ الذات الفرديةوالقومية من الضياع والسقوط وتحفظ تماسكها وصمودها، وتؤمن للجماعة الحاجة النفسية فالطبقات الشعبية هي المغذي الرئيسي للمنتج البطولي[1]، فهي تحافظ على مقومات الجماعة وخصائصها بين سائر الجماعات فنراها تحكي أمجادها ومفاخرها وبطولتها وفضائلها القومية من ناحية، كما تؤكد نزوعها الدائبإلى الوحدةالعامة من ناحيةأخرى، ونجدها –في الوقت نفسه– ترسب الضروري من تراثها

[1]ينظر: محمد رجب النجار: الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي، ص202.

الوجدانيوالعقلي والعلمي، وتنقل عبر الأجيال التجارب المستخلصة من مكابدة الحياة، والمشاعر التي تحكي مواقف معينة من الجماعات الأخرى[1].

وتلك مهمة الراوي، الذي كانت مهمته استرجاع هذا الماضي بطرق عدة، رغبة منه في تنمية الشعور بالذّات، وتحديد وجهتها بعض العناصر الجمالية"تجميل وتحسين" الإنسان الشعبي بإعادة بناء الحياة ذاتها كما ينبغي أن تكون[2]. وفي ضوء ذلك تصبح السيرةالشعبية واحدة من أوليات الدفاع عن الذاتين الجمعية والفردية لدى المجتمع الذي أنتجها وبذلك تكون الوظائف التعويضية[3]، من خلال العودة الى الماضي دفاعا وإشباعا، قد حافظت على الذات العربيةالمهددة بسدّتلك الثغرةالهائلة بين الواقعية حيث أحاسيس الفشل والعجز والانهزام، وبين الذاتالمثالية التي تنشدها، فهنا يحصل اختلال في التوازن مع الواقع، تكون صناعة الابطال الشعبيين أو الملحميين الذين يقهرون ذلك الواقع الجارح، وعملية تعويضية لإعادة

[1]محمد رجب النجار واخرون: دراسات في المجتمع العربي، ط1، اتحاد الجامعات العربية عمان، الأردن 1958م، ص308.

[2]ينظر: توماس هاركزوج: ترجمة جمال الدين، السيرة الشعبية بين الكتابة والتاريخ، ص242.

[3]ينظر: محمد رجب النجار: الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي، ص202–203.

ذلك التوازن النفسي، ويحقق الرغبات الشعبية في القوة والنصر وتحقيق الوحدة والكبرياء القومي أمام الذات والأخر[1].

أمّا فيما يخص الوظائف التثقيفية، فتعد السيرة الشعبية مصدرها هام من مصادر المعرفة التاريخية بالتطور الاجتماعي للإنسان العربي عبر عصور متعددة تعكس متغيراته الاجتماعية ومفاهيمية، ومثله العليا التي شكلت مضامين ثقافية شعبية، حيث الوظائف التربوية. يتجلى دور السيرة الشعبية تربويا في نشر المبادئ وتعميمها ودفعها في سبيل الاستمرار من أجل رسم المثال والقدوة[2].

ولقد كانت السيرة الشعبية وسائل تثقيف وتعليم الشعب العربي، كما لعبت حلقات القص دورا إشباعيا بوسائلها التخيليةلإشباع الرغبات على مستوى اللاشعور الجمعي، فتجعل بذلك الحلم مقدما على الراهن والقاهر أو الواقع الجارح[3].

[1]ينظر: محمد رجب النجار: الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي، ص 202-203.
[2]أكرم قانصو: التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة نوفمبر 1995م، ع203، ص71.
[3]ينظر: محمد رجب النجار: الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي، ص203.

كما لعبت هذه السير دورا ترفيهيا، فقد كانت الجماهير تتوافد على هذه الجلسات، للاستماع إلى الرواة داخل المقاهي التي تأخذ شكلا مسرحيا، مع استخدام الحركات وارتداء الملابس التنكرية، وذلك لتجسيد الشخصية على أفضل نحو ممكن، فهي تعد أحد مصادر الترفيه التي يمكن الحصول عليها بعد يوم طويل من العمل الشاق[1]، مما جعلها تحظى بشعبية ضخمة وتناقلت جيلا بعد جيل.

وفي ختام هذا العنصر نجد بأن السيرة الشعبية هي من أهم الأعمال في تاريخنا الأدبي، التي كانت لها وظائف وهي تعويضية وتثقيفية وأخرى تربوية معرفية.

رأينا من خلال ما سبق بأّن السيرةالشعبية هي جنس أدبي قائم بذاته، له أهداف فنية واجتماعية صورنا البطولة والخوارق رغم تداخله مع المفاهيم الاخرى كالملحمة والأسطورة ... وغيرها إلاّأنّها لها سمات ميزتها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى وجعلتها من أكبر الأعمال ذات مضمون إنساني شامل وذات طابع حضاري يسهم في تطور المجتمع الإنساني.

[1]ينظر: توماس هركزوج: السيرة الشعبية العربي في كتابة التاريخ والرواية، ص243.

الفصل الثاني

فهرس الفصل الثاني:

1. النسق السياسي.
2. النسق الاجتماعي.
3. النسق الديني.
4. النسق التاريخي.

"سيف بن ذي يزن" (516م/574 م) أحد ملوك العرب في عصر ما قبل الإسلام، حكم "سيف" من قصر غمدان في صنعاء، والذي كان من أشهر وأخر الملوك الذين سكنوه. وقد زاره فيه وفد من قريش برئاسة"عبد المطلب بن هاشم" جد "الرسول صلى الله عليه وسلم". يعود "لابن ذي يزن" الفضل في طرد الأحباش من اليمن بعد أن ظلوا يحكمونها من عهد "أبي نواس" حوالي أوائل القرن السادس، ولما كان الأحباش أقوى من أن يحاربهم وحده، التمس العون في بادئ الأمر من الروم، حيث ذهب إلى أنطاكيا التي كانت مقر ملك بيزنطةآنذاك، وطلب من القيصر أن يخرج الأحباش ويولي بلاد اليمن من شاء من الروم، إلا أن ملك الروم رده قائلابأن الأحباش نصارى مثل الروم ولن يساعدهم ضدهم.

توجه "بن ذي يزن"إلى الحيرة بعد رفض الروم المساعدة، وقابل هناك "عمر بن هند" عامل فارس على الحيرة وما يليها في أرض العرب، فأخذه النعمان إلى "كسرى أنوشروان" ملك فارس، فقبل كسرى طلبه بعد تردده وأرسل معه نحو 800 رجل أخلى سبيلهم من سجونه، وأمّر عليهم أحد قادته يسمى "وهرز" وحملتهم ثماني سفن وصلت منها ست سفن إلى ساحل حضرموت، وانضم إليهم الكثير من العرب.

وكان يقود الأحباش "مسروق بن أبرهة" وكان الأخ غير الشقيق له من غير الأم، وانتصر "سيف بن ذي يزن" و"وهرز" على الأحباش في معركة حضرموت عام 570 م.

أعلن سيف ملكا على اليمن بعد طرد الأحباش، لكن كسرى أمر قائد قواته بأن يعاهد "بن ذي يزن" على الأمانة للفرس وفرض عليه الجزية كل عام، وأن يتزوج الفرس من قومه، ولا يتزوج قومه من الفرس، فوقعت اليمن بعد ذلك تحت سيطرة الفرس وقال "سيف" قولته الشهيرة:(استبدلنا أسيادًا بأسيادٍ).

بقي سيف في الحكم أربعةأعوام، وقد قتله بعض الأحباش غيلة في قصره في حوالي 574 م، وانتقم له الفرس وأرسلوا حملة أعادوا بها السيطرة على اليمن وأقاموا ابنه حاكما بجانب الفرس.

ومن دراستنا لسيرة "سيف" نجد الانساق التالية:

1.النسق السياسي:

يعد النظام السياسي من النظم الاجتماعية التي توجد في كل المجتمعات التقليدية القديمة أو الحديثة، لكونه يتضمن عملية الضبط الاجتماعي لأن تحقيق الضبط هو وظيفة هذا النسق السياسي. وتتحد بموجبه علاقات أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، إذتوضحالحقوق والواجبات اتجاه السلطة فضلا عن وظيفته في الدفاع عن أفراد المجتمع وحقوقهم وملكيتهم ضد المعتدين سواء كانوا من أبناء مجتمعهم أم من أبناء المجتمعات الأخرى.

والنظام السياسي في نظر "اسماعيل علي سعد": هو (مجموعة من القواعد والأجهزة المتناسقة والمترابطة فيما بينها، تبين نظام الحكم ووسائل ممارسة السلطة وأهدافها...)[1].

شغلت السياسة حيزا هاما في إنتاج الأدباء حيث شكلت مادة دسمة للمبدعين طرحت من خلالها أفكارهم وتوجهاتهم، فمنهم من صرح بها بشجاعة و منهم من أضمرها و استعمل الرموز و الإيحاءات ففي سيرة " سيف بن يزن" تم إظهار مدى استقرار السياسة عند أهل اليمن ماعدا مشكلتهم مع الحبشيين الذين سيطرو عليهم مدة زمنية طويلة، فما كان من الملك

[1] سوسن فرحي، دليلة غول، الانساق الثقافية في مقامات بديع الزمان الهمذاني، مذكرة تخرج ماستر، ص 19.

إلاّ أن يختار من رعيته وزيرا ذا حنكة و عقل و تجربة مثلما فعل "بيزن" باختياره وزيرا اسمه "يثرب" الذي في الظاهر تابع لسياسة الغير لكن هو يقترح على الملك دائما ضرورة التركيز على الأخلاق للسير الحسن للحكم.

قال الراوي: (طلب منّا ملكها العشر و الغفارة فأعطيناه ما طلب من التجارة فلما سمع الملك "سيف أرعد" هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام و غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد و شخر و نخر و كفر و تجبر و سبّ الشمس و القمر والتفت إلى الحكيم "سقوديس" و هو في حالة الذل و التنكيس و قال له يا نفيس أنت سمعت ما دار بيننا من الكلام و ما أبدوه هؤلاء من المرام و أنّي كنت معولا أن أغزو هذا الملك الكبير فنهيتني أنت عن هذا الأمر الخطير فقال الحكيم "سقوديس" اعلم يا مالك الزمان و فريد العصر و الأوان أنّه لو أن فيه قوة لحرب الملوك ما أتى إلى أرضنا و سلك هذا السلوك و بنى هذه المدينة في بلادنا و نزعنا في ملكنا و لكن يا ملك الزمان نحن نخادعه و نأخذه بالحيلة و التدبير و يهون علينا حل العسير فقال له الملك الهمام و السيد القمقام الحيلة و التدبير في هذا الأمر الخطير...)[1].

[1] فاروق خورشيد: مغامرات سيف بن ذي يزن، طبعة دار الشروق الأول، أكتوبر 1992، القاهرة، ص18.

2.النسق الاجتماعي:

النسق الاجتماعي من أهم الأنساق المسيطرة على النص الأدبي، إذ لا يخلو منه في إطار معالجة قضايا المجتمع باعتبارها من أهم هموم المؤلف نفسه والذي يسعى من خلاله الى الكشف عن مستورات المجتمع فالنص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية.

قبل معرفة نبؤه نوح عليه السلام لم يكن الحبشيون يكنون أية ضغينة للعرب، والدليل على ذلك أن ملك الحبشة جعل وزيره من الحجاز وأدناه منه مقاما ومنزلة.

كما أن السيرة بحسب غطرسة الملوك فإن " ذي يزن" الذي أخذ من والده حب السلطة التي جعلته يغامر بنفسه لإنقاذ اليمن من أيادي الحبشيين، ظهرت فيه أخلاق غير ذلك وتجلت في محاولات ذهابه لبعلبك تخلقا بالخلق الحميد من خلال حسن الضيافة وإرسال المراسيل على الرغم مما يعلمه كل منهما بنية الآخر، و يظهر ذلك في هذا القول: (و لما فرغ الملك" ذو يزن" من شعره صار يقطع البراري و الآكام مدّة من الأيام حتى وصل إلى ديار الملك "بعلبك" فأمر العساكر بالنزول في تلك الوديان و أن يحتاطوا للبلد من كل جانب فعندما نزلت الرحال فعلوا ما أمر به الملك... فتوارت الأخبار إلى الملك "بعلبك" بأن الملك "ذي يزن"تول

على البلاد بجميع عساكره فلما سمع الملك ذلك أخذه المجد و الهيام و أمر أن يكتب كتابا إلى "ذي يزن" و أن يقال فيه نلتمس منه أن يخبرنا من أين؟ وإلىأين؟ وما الذي يريده منا؟ وما سبب قدومه علينا؟)[1].

فالقول يضمر من وراءه أن "ذي يزن" ظاهره هو استكشاف ما لدى "بعلبك" من سلاح وعساكر، على أن يكون في ذهنه فكرة أن رفض "بعلبك" له يدخله في صراع.

(... لما رأى الملك بعلبك الملك ذا يزن وأكرمه غاية الإكرام وأجلسه إلى جانبه على كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج وأحضر الخدام الطعام في أوان من الجوهر والذهب الأحمر... بعد ذلك أخذ الملك بعلبك يد الملك ذي يزن وعرض عليه خزائن الأموال فرأى شيئا كثيرا يذهل الإنسان ويغيب الأذهان...)[2].

إن قدوم "بعلبك"إلى "ذي يزن" هو معرفة ما يضمره له بقدومه إليه، فمن هذه المعاملات بين الملوك تظهر لنا مدى أهمية الأخلاق في التعامل بينهم، إذ نجد بعضهم يظهر خلاف ما

[1] فارس اليمن سيف، المجلد الأول، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة ص10

[2] المرجع نفسه ص12.

يضمر، فالأخلاق تبنى عليها الأمم وتستقر، ويكمن في النزال بين الملكين الذي كان عادلا وشريفا دون دسائس أو مكائد.

عند دراستنا للسيرة والبحث بين أسطرها، سيطرح السؤال نفسه وهو: كيف "لسيف بن ذي يزن" وهو المعروف بذكائه وفطنته أن يتجه "لملك الروم" و"كسرى" ويطلب المساعدة منهما رغم أنهما يشكلان خطرا عليه؟

فلم يخطر ببالنا أن القدرة الكبيرة والشجاعة التي كان يمتلكها "سيف بن ذي يزن" هي التي دفعته إليهما، بل وقد جعلته ينجح في الوصول إلى مبتغاه، وهو بذلك يعترف بصريح العبارة أن كل الطرق والأساليب مباحة له لاسترجاع اليمن.

وقد ظهر في هذا المجتمع ظاهرة الطبقية بين الملوك، فعند إرسال "كسرى" جيشه لمساعدة "سيف" وضع شرط أن يكون القائد من الفرس وأن يتزوجوا من اليمن، لكن العكس غير صحيح.

نسق المرأة:

أشارت الحضارات القديمة في الكثير من الكتابات أن المرأة كانت عديمة الأهلية، ليس لها حق من الحقوق، بل هدرت كرامتها وحطّ الكثير من قدرها، فمنهم من كان يبيعها في الأسواق فتكون كجارية وعبدة، ومنهم من تحرم من ميراث أبيها.

لكن السيرة جعلت المرأة نموذج يجمع بين الجمال و الذكاء و قد ظهر هذا في شخصية الجارية "قمرية"التي أرسلها الملك "سيف أرعد"لأجل التخلص من الملك " ذي يزن"، و الجارية هي أعجمية لم تستخدم في الظاهر السم الذي أعطاها إياه الملك لاستخدامه في عملية التخلص من "ذي يزن" بقدر ما كانت تخبر سيدها بأن لها ما هو أقوى من السم، و المرأة في طبيعتها وسيلة في يد الملوك حين انهزامهم في ساحات المعارك إذ يستخدمونها كبديل للفوز، وهي بدورها ترى جمالها وجسدها طريقا لنيل مبتغاها وإعادة الاعتبار لنفسها، ويظهر هذا من خلال قول "قمرية": (قال لها من أين أنت؟ ومن أين أقبلت؟ فقالت له هدية يا مالك الزمان ويا من برؤيته يزول الهم و الغموالأحزان من عند سيدي الملك " سيف ارعد" الحاكم على هذه البلدان أرسلني اليك... فقال لها الملك نعم ظهر الحق و بان أنت هدية في الظاهر و أذية

في الباطن ابنة الخوان أما معك حق فيه من السم أين هو يا شيطانة يا ابنت الأنذال وقد أرسله معك لتقتليني في الحال، فعند ذلك تبسمت في وجهه و خادعته ولاطفته بمكرها وحلاوة لسانها وقالت الله الله يا مالك الزمان في مثلك من يكون ملك عظيم الشأن وقد مدت يدها إلى شعرها وأخرجت الحق من ذوائب شعرها وناولته له بمكرها و قالت في نفسها إنّ قصر الفهد فيما بدى أنّ ما صاد اليوم صاد غدا فبذلك يأمنني و يصدقني ويقع حبي في قلبه ويتمكن في خاطره...)[1].

فالمرأة هنا بجمالها، جسدها، ذكائها ومكرها تنال ما تصبوا إليه، لدرجة إنها تصل إلى السلطة وتتخذ القرارات بنفسها، وباستعمالها أيضا للسحر والشعوذة.

3.النسق الديني:

حين نتطرق إلى مصطلح الدين، نكون على حذر دائم فهو الركيزة الأساسية لانتظام توجهاته الحياتية، كونه يمثل عصب الحياة، والهرمية الفوقية المسيرة لكل المجتمعات، إذ أنه يعتبر

[1]فارس اليمن سيف، المجلد الأول، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة ص24

من أهم مكونات شخصية الإنسان وسلوكياته وتعاملاته سوآءا كان مع ذاته أو مع الاخرين المحيطين به .

فالدين في مفهومه العام هو الصلة الأكيدة بين الإنسان والخالق الأعظم إيمانا من الإنسان بوحدانية الله الخالق وإقرارا له بالعبودية. وقد عرفه "التهانوي" في قوله (هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم اياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المـــآل، وهذا يشتمل العقائد والأعمال. ويطلق على كل ملّة كل نبي، وقد يخص بالإسلام كما قال الله تعالى: " إن الدين عند الله الإسلام")[1]

إنّ النسق الديني من خلال سيرة "سيف بن ذي يزن" يكمن في عدة حقائق إذ كان الدين عندهم مثل باقي العرب فعبدوا اللات والعزى وتجسد ذلك في الملك، وقبل التنبؤ ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم هناك دليل على ترك الباطل وإتباع الحق، فالوزير "يثرب" الذي كان ينصح ولي أمره "ذي يزن" بإتباع الحق وترك عبادة الأصنام، لأن صلاح الرعية من صلاح ملكها (كان الوزير "يثرب" قد قرأ الكتب القديمة و

[1]سوسن فرحي، دليلة غول، الانساق الثقافية في مقامات بديع الزمان الهمذاني، مذكرة تخرج ماستر، ص 19.

الملاحم العظيمة فوجد في التوراة و الإنجيل و في صحف "إبراهيم الخليل" و في مزامير "داوود" عليهما السلام اسم سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم" وهو من آل قريش من بني هاشم ووجد صفته أنه يظهر الإسلام و الإيمان و يبطل الأديان... فلما قرأ هذه الكتب و عرف ما فيها من الباطل و الحق، ترك الباطل واتبع الحق)[1].

أما البيئة الدينية فقد امتازت بإطلاق الحرية لشعوب مختلف الأجناس لعبادة ما يشاؤون، كما أن الدين تدخل في شتى أصناف الحياة فكان بذلك نسقا مهيمنا موجها لحركة الإنسان كونه المرآة العاكسة للمجتمع بالإضافة إلى إن السيرة تحفل بالوعظ والحكم وهذا ما كان يفعله الوزير يثرب مع وليه.

كما أنها إلى جانب عبادة الأصنام فإن المجتمع كان يعبد الكواكب وزحلوهذا هو الدليل الذي صرحت به السيرة وهو مدى حرية العبادة فأصبح عندها إشارة إلى الدين الإسلامي الذي لحق به سيف ووالده مع الديانات الأخرى المنتشرة في المجتمع، فعند زيارة سيف إلى قريش

[1] فارس اليمن سيف، المجلد الأول، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة ص3-4.

أخبرهم بما كان يراه في وجود نبي منهم من بني هاشم يحمل دين الخليل الإسلام اسمه أحمد.

4. النسق التاريخي:

إنّ استلهام الراوي للوقائع التاريخية، عبر الزمن وانسياق التاريخ ضمن مراحل زمنية مختلفة ومتعددة، ليظهرمدى ترابط الأحداث التاريخية من قبل مجيء الإسلام.

نجد أنّ طابع الموضوعية المستمدة من أحداث التاريخ ليكون لدى المبدع مادة تعبيرية حرّة، تؤدي العودة عبر الزمن، دور المرآة العاكسة، ويفهم أبعاد الإنسانية، وتحدد قراءة موضوعية للماضي في ضوء الحاضر.

وفي هذا المقام تجدر الإشارةإلى أنّ توظيف التاريخ في السيرة لم يكن وفق طريقة محددة، إنما تباينت الطرق تبعا لطبيعة الرؤية التي يسعى إلى تقديمها كل مبدع، فمنهم من يلتزم بالمادة التاريخية دون أن يدخل الخيال، لتقديم الماضي وحده، ومنهم من يجعل الخيال يتغلب

على الواقع ليذوب التاريخ، مثل تدخل الجن في كل قرارات "سيف بن ذي يزن"، بداية بوالدته وأتباعها، ويظهر هذا في كل السيرة[1].

ولو رجعنا إلى جلّ السير نجد أنها تمتد في كل الحقب ضاربة التاريخ القديم، إلى عمق العصر الجاهلي مرورا بكل العصور، لكشف الموروث التاريخي من مظاهر إجتماعية، دينية... الذي يمثل رصيدا ثقافيا للبشرية عامة، وللعرب خاصة، والتي واكبت الماضي والحاضر إلى يومنا هذا، كون الإنسان هو المؤثر الأول في المجريات التاريخية مثل:"الوزير يثرب"،"سيف أرعد"،"قمرية" وغيرهم ...

وكحوصلة لما حملته السيرة من أنساق تاريخية بين مزج التاريخ بالخيال والماضي بالحاضر وغيرها.

[1]كنزية أبو بضال، فضيلة رفافسة: مظاهر التحول في الرواية الرباعية من خلال كتاب التحولات في الرواية العربية، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، ص 47.

الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث الذي دارت ثناياه حول الكشف عن الأنساق الثقافية لا سيما المضمرة منها في سيرة"سيف بن ذي يزن"، والتي استنتجت منها مجموعة من الأفكار والمبادئ.

إذ أن النقد الثقافي ما هو إلا ممارسة نقدية، تهدف إلى مقارنة ثقافية واستكشاف الأنساق المضمرة.

كما دلت السيرةأنها مادة دسمة للدراسة، وفقا لإجراءات النقد الثقافي، سيرة"سيف"كأنموذجا للدراسة كونها بحمولة ثقافية كبيرة وتشير إلى العديد من الأنساق الثقافية.

كما أن النسق المضمر يظهر مفهوما في النقد الثقافي، إذ يمثل تلك الأفكار التي يهدف الرّاوي والقاص تمريرها، ضمن خلفيات جماليةسواءابقصد أو دون قصد.

وتعد السيرة الشعبية، مدة دسمة للدراسة وفقا لإجراءات النقد الثقافي، وقد اتخذنا سيرة"سيف بن ذي يزن"أنموذجا للدراسة، كونها تزخر بحمولة ثقافية، وتجل بالعديد من الأنساق، دون

أن ننسى مدى وجود العجائبية في هذه السير، من كثرة مغامرات "سيف" الغريبة والعجيبة، ووجود الجن في تلك المغامرات.

ومن بين الأنساق الثقافية التي برزت كثيرا في هذه السيرة النسق الاجتماعي، وطريقة ظهور المرأة فيه، التي تكون بنسق الضعيفة في المخيل العربي، وهذا ما رأيناه في السيرة التي عبرت عن شخصية الرجل، فبينت طريقة تعامله مع المرأة.

وفي الأخير نرجو أننا قد وفقنا في الكشف عن الأنساق ضمن الكم الهائل من العجائبية. وقد أفدنا كما استفدنا من هذا العمل المتواضع، ونتمنى أنتكون نقطة نهاية بحثي، نقطة بداية بحوث أخرى في هذا الموضوع.

الملاحق

شخصيات السيرة:

الملك سيف بن ذي يزن	الأمير دمر	العادي
الملك قاسم العبوس	عيروض المارد	نور الهدى
الملك تاج	عاقصة	الحكيمة عاقلة
برنوخ الساحر	الملك قان شاه	المشمار
اخميم الطالب	الغيدروس	سعدون الزنجي
الملكة منية النفوس	الأمير نصر	شامة
سابك الثلاث	ميمون الهجام	طامة
الأمير مصر	الوزيرة مرجانة	الجيزة

المراجع

المراجع:

القران الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

1- ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ او المبعث والمغازي، تح: محمد حميد الله، ط2، الوقف للخدمات الخيرية، قونية، تركيا 1981، الواقدي: كتاب المغازي، تح: الفردقون كريمر، الجمعية الاسيوية في السنغال، 1856، ابن سعد: الطبقات.

2- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج4 ، ط1، تحقيق على محمد عمر، مكتبة النحانجي، القاهرة، 2001.

3- ابن كثير: السيرة النبوية: ج1، البداية، ج2.

4- ابن هشام: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت 1421ه/2000م.

5- أبو النصر إسماعيل الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحداثة القاهرة، 2009م.

6- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت 1414ه، مج 10، مادة (ن.س.ق).

7- احمد زغب: الادب الشعبي درس وتطبيق، ط1، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر 2008م.

8- احمد سويلم الشخصية العربية في التراث الادبي، ط1، دار العالم العربي القاهرة 2009م.

9- الاصفهاني: الأغاني، طبعة دار الثقافة، ج5.

10- الأصفهاني: الأغاني، طبعة دار الفكر، ج21. وكذلك: الحكاية في الاساطير من قلب جزيرة العرب ج1، ويستفيد الراوي هنا من توظيف اسطورة الشنفري.

11- أكرم قانصو: التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة نوفمبر 1995م، ع203.

12- ألفة الادلبي: نظرة في ادبنا الشعبي، نقلا عن السعيد يقطين، قال الراوي.

13- أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.

14- بسام قطوس: المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، دنيا الطباعة والنشر 2016.

15- جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ط1، دار الريف، المغرب 2015.

16- جوزيف غريب: الشعر الملحمي تاريخه واعلامه، دار الثقافة: بيروت.

17- حاجي خليفة: كشف الظنون، مكتبة المثنى، بغداد1941، ج5.

18- الزرقان: شرح على المواهب اللدنية، المطبعة الازهرية المصرية، 1327 ه، ج3.

19- السعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت1997م.

20- سمير خليل: النقد الثقافي من النص الادبي الى الخطاب، ط1، دار الجواهري، بغداد 2012 .

21- سيد القمني: الأسطورة والتراث، ط3، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، مصر 1999م.

22- سيرة عنترة بن شداد، ط1، المكتبة الثقافية بيروت، 1399ه/1979م، م8 انظر سيرة الأمير حمزة البهلوان المعروف (حمزة العرب) المكتبة الثقافية، بيروت، م4.

23- شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف القاهرة 1970م.

24- صالح جديد: اشكال التعبير في السيرة الشعبية العربية، مجلد الثقافة الشعبية، البحرين، السنة السادسة، 2013م، ع20.

25- عبد الحميد يورايو: الادب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر2007.

26- عبد الحميد يورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الادب الشفوي الجزائري، الجزائر 2007م.

27- عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية: دار الكتاب العربي، المكتبة الثقافية، القاهرة.

28- عبد الرحمن عبد الله: النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي-العراق أنموذجا، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2013.

29- عبد الكريم الجهيمان: اساطير شعبية من قلب جزيرة العرب، ط6، دار اشبال العرب، بيروت 1421ه/2000م، ج1.

30- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، طبعة 2000.

31- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية، ط2، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب 2005.

32- عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م.

33- فارس سواح: الأسطورة والمعنى، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

34- فاروق خورشيد: ادب الأسطورة عند العرب: ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر 2004م.

35- فاروق خورشيد: أدب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1994.

36- فاروق خورشيد، محمود ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية، ط2، منشورات اقرا، 1980م.

37- فاروق خورشيد: مغامرات سيف بن ذي يزن، طبعة دار الشروق الأول، أكتوبر 1992، القاهرة.

38- كارم محمد عزيز: اساطير العالم القديم، ط1، مكتبة الناقد، الجيزة 2007.

39- محمد اليعلاوي: ادب أيام العرب، حوليات الجامعة التونسية العدد 20، تونس 1981.

40- محمد رجب النجار واخرون: دراسات في المجتمع العربي، ط1، اتحاد الجامعات العربية عمان، الأردن 1958م.

41- محمد رجب النجار: الادب الملحمي في التراث الشعبي العربي الأصيل.

42- محمد رشدي صالح: فنون الادب الشعبي، دار الفكر، ج2.

43- مرسي صباغ: القصص الشعبي العربي من الكتب التراث.

44- نبيلة إبراهيم: سيرة الاميرة ذات الهمة، دراسة مقارنة، دار النهضة 1985م.

45- النرشحي: تاريخ بخاري، ترجمة وتحقيق امين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة 1965، مجلد 2، ق5.

46- نور الهدى لوشن: وقفة مع الادب الملحمي، ط2، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2011م.

47- هذبة ابن بدران (تهديب تاريخ بن عساكر) هذبة ابن بدران، دمشق المكتبة العربية، 1315 ه، ج6، ج7.

الكتب الأجنبية المترجمة:

1- توماس هاركزوج: ترجمة جمال الدين، السيرة الشعبية بين الكتابة والتاريخ.

2- توماس هركزوج: السيرة الشعبية العربي في كتابة التاريخ والرواية.

3 - فنسنت ب. ليتش: النقد الادبي الأمريكي من الثلاثينات الى الثمانينات، تر: محمد يحي، (د ط)، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

4- مارسيليا الياد: مظاهر الأسطورة ط1، ترجمة نهاد خياطة، دار كنعان دمشق، سوريا 1991م.

5- يوسف هير وفيتش: المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1949.

الرسائل الجامعية:

1-سوسن فرحي، دليلة غول، الانساق الثقافية في مقامات بديع الزمان الهمذاني، مذكرة تخرج ماستر.

2-كنزية أبو بضال، فضيلة رفافسة: مظاهر التحول في الرواية الرباعية من خلال كتاب التحولات في الرواية العربية، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف.

المعاجم:

1- إبراهيم مصطفى واخرون: معجم الوسيط، (د ط)، المكتبة الإسلامية، اسطنبول تركيا، (د ت).

2- ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار المصادر، بيروت 2004، مج 4- 11-12.

3- الفيروز ابادي: القاموس المحيط.

4- La rousse, édition limitée paris2014

الموسوعات:

1-شوقي عبد الحكيم: موسوعة الفولكلور، والاساطير العربية، ط1، دار الحداثة، بيروت.

المواقع الالكترونية:

1-سيف_بن_ذي_يزن www.marefa.org

الفهرس

الفهرس:

شكر و عرفان

اهداء

مقدمة:..... 1

الفصل الاول

أولا: مفهوم الانساق الثقافية: 6

1. النقد الثقافي:..... 6

2. الفرق بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية:..... 12

1.2. النقد الثقافي: 12

2.2. الدراسات الثقافية:.....13

3.مفهوم النّسق الثقافي:..... 14

1.3. مفهوم النّسق لغة:..... 14

2.3. اصطلاحا: 15

ثانيا: السيرة: 18

1. تعريف السيرة لغة:..... 18

2. التطور الدلالي للفظة السيرة: 19

3.السيرة وأيام العرب:..... 21

4.السيرة الشعبية والاجناس الأدبية الأخرى:..... 24

1.4. ما بين السيرة الشعبية والملحمة:.....24

2.4. ما بين السيرة الشعبية والأسطورة:.....29

3.4. ما بين السيرة الشعبية والادب البطولي: 34

5. خصائص السيرة الشعبية: 38
1.5. بنية الاطناب:..... 38
2.5. الطابع الشعبي:..... 39
3.5. الشخصيات: 40
4.5. السيرة الشعبية اعمال نثرية:..... 41
5.5. البعد الزماني والمكاني: 42
6.5. البطل الشعبي:..... 42
6. وظائفها: 44

الفصل الثاني:

1. النسق السياسي: 52
2. النسق الاجتماعي:..... 54
3. النسق الديني:58
4. النسق التاريخي: 61
الخاتمة: 64
الملاحق: 67
المراجع: 69
الفهرس:..... 77
الملخص:..... 80

الملخص

الملخص:

سيرة سيف بن ذي يزن، سيرة شعبية خيالية، تروي حكاية سيف الملك اليمني الذي طرد الاحباش من اليمن، وبعيدا عن التاريخ تحلق السيرة بعيدا في الأسطورة، فتلبس الملك لباسا غير بشري، وتجعل له أصولا جنية، كما تجعل السيرة من سيف مسلما على دين إبراهيم الخليل، ومن الأحباشوثنيين يعبدون النجوم والكواكب رغم أن دينهم النصرانية .

وتشير السيرة إلى القومية العربية، فتجعل من سيف ملكا متوجا على الإنس والجن، كما دلت على اختفائه في آخر أيامه لاحقا بأمه. وامتدت هذه السيرة على امتداد العالم الإسلامي وأثرت في الأدب القصصي في تلك البلاد مع السير العربية الأخرى.

الكلمات المفتاحية:

السيرة الشعبية، سيف بن يزن، الأنساق، النقد الثقافي.

Summary

The story of Saif Bin Dhi Yazen is a popular fictional tale that narrates the story of Saif, the Yameni king who expelled the Abyssinians from Yemen. Beyond the historical narrative, the story ventures into the realm of legend, where the king adorns a non-human attire and possesses supernatural origins. The story also portrays Saif as a devout follower of the religion of Ibrahim al-Khalil and the Abyssinians being polytheistic, worshipping stars and planets, despite their Christian faith.

The story alludes to Arab nationalism, picturing Saif as a crowned king ruling over both human and jinn. It also suggests his eventual disappearance in his later days, presumably in the company of his mother. This tale extended throughout the Islamic world and had an impact on narrative literature in those lands alongside other Arabic epics.